

الفصل الرابع

إعداد الكتاب المدرسي لمنهج التربية الدينية الإسلامية

- ١ - أهمية الكتاب المدرسي ومكانته في التربية الدينية الإسلامية .
- ٢ - الأسس التربوية في إعداد الكتاب المدرسي للتربية الدينية الإسلامية.



تمهيد

نظراً لأهمية الكتاب المدرسي في التربية الدينية الإسلامية ، ولدوره المهم في تحقيق أهدافها وباعتباره وسيلة من الوسائل التي يتوقف عليه نجاحها ؛ فقد حظي باهتمام من قِبَل الباحثين ، وكانت دواعي هذا الاهتمام تتمثل في مساندة الاتجاهات التربوية المعاصرة في إعداد الكتاب المدرسي والتغلب على مشكلات الكتاب المدرسي في التربية الدينية الإسلامية في البلاد العربية .

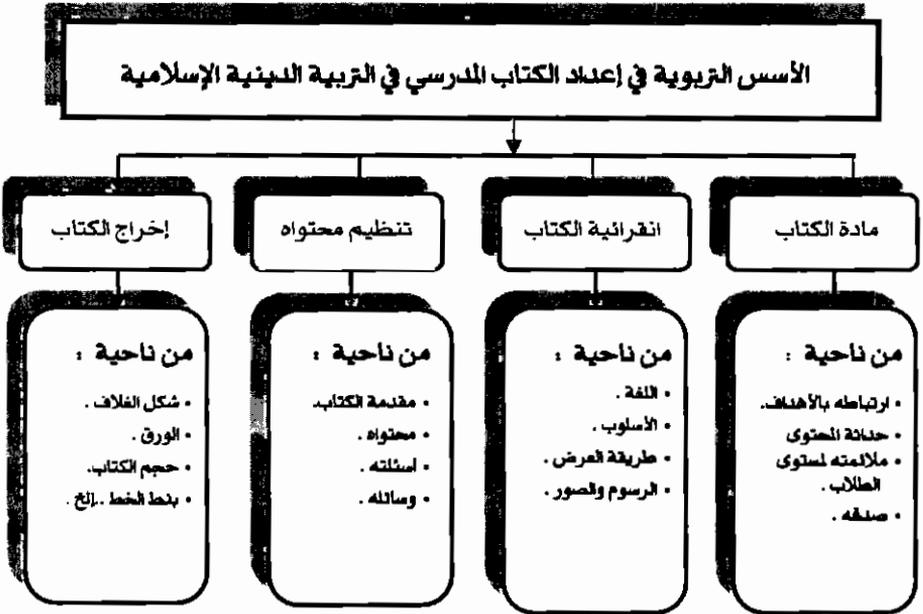
ويتناول الفصل الحالي أسس إعداد الكتاب المدرسي لمنهج التربية الدينية الإسلامية في المراحل التعليمية المختلفة .

أولاً : أهمية الكتاب المدرسي ومكانته في التربية الدينية الإسلامية

نظراً لأهمية الكتاب المدرسي في التربية الدينية الإسلامية ، ولدوره المهم في تحقيق أهدافها وباعتباره وسيلة من الوسائل التي يتوقف عليه نجاحها ؛ فقد حظي باهتمام من قِبَل الباحثين ، وكانت دواعي هذا الاهتمام تتمثل في مساندة الاتجاهات التربوية المعاصرة في إعداد الكتاب المدرسي والتغلب على مشكلات الكتاب المدرسي في التربية الدينية الإسلامية في البلاد العربية ، ومشكلات الكتاب المدرسي العربي الإسلامي في التربية الدينية الإسلامية لأبناء المسلمين في الدول الناطقة بغير العربية على حد سواء ، فقد أوضحت نتائج دراسات إلى وجود مشكلات تواجه الكتاب المدرسي في التربية الدينية الإسلامية ، أهمها عدم مراعاة الأسس والمعايير التربوية في إعداده من ناحية محتواه أو لغته أو انقراضه وإخراجه .

كما أشارت دراسة محمود عبده (١٩٩٩م) إلى أن معظم المشكلات التي تتعلق بالكتاب المدرسي في التربية الدينية الإسلامية في الدول الناطقة بغير العربية تتمثل في « تقديم محتوى كتاب التربية الدينية الإسلامية باللغة المحلية ، وقلة وضعف المعلومات المقدمة في كتاب التربية الدينية الإسلامية ، وعدم مسايرة كتب التربية الدينية الإسلامية للمجتمع المعاصر ، وسوء وراءة الكتاب من حيث الإخراج .

هذا عن الواقع ، أما عن الاتجاهات المعاصرة في إعداد الكتاب المدرسي في التربية الدينية الإسلامية فقد تركزت حول أربعة توجهات ، منها ما تعلق بمحتوى الكتاب ، ومنها ما تعلق بانقرائية الكتاب ، ومنها ما تعلق بتنظيم محتواه ، ومنها ما تعلق بإخراجه ، وفيما يلي مخططاً يوضح هذه الاتجاهات :



شكل (٢) : يوضح الاتجاهات التربوية الحديثة في إعداد الكتاب المدرسي

في التربية الدينية الإسلامية .



ثانيا : الأسس التربوية لإعداد الكتاب المدرسي

(١) أسس ترتبط بمادة الكتاب المدرسي (محتواه العلمي)

ارتبط إعداد محتوى الكتاب المدرسي بالعديد من المعايير والأسس العلمية

مثل :

- ارتباط المحتوى بالأهداف .
- حداثة محتوى الكتاب المدرسي .
- ملاءمة محتوى الكتاب المدرسي لمستوى نمو التلاميذ .
- صدق محتوى الكتاب المدرسي .
- ضرورة ترجمة المحتوى للأهداف ترجمة كاملة .
- تحقيق استمرار المحتوى في مادة الكتاب المدرسي بحيث يصاحبه توسع في المعلومات المقدمة .
- أهمية ارتباط محتوى كتاب الفقه بواقع المجتمع وقضاياه الفقهية المعاصرة .
- عدم الاستطرد في بعض مباحث المادة على حساب قضاياها .
- توضيح المحتوى بالأدلة الشرعية للأحكام الفقهية .
- ارتباط موضوعات الكتاب بمستوى الطلاب . وبواقع حياتهم ، وبتناول قضايا معاصرة ، مثل ودائع البنوك ، وشهادات الاستثمار ، وزكاة الشركات ، والتلقيح الصناعي ، وأطفال الأنابيب ، وبنوك الألبان ، واللحوم المستوردة ، والتطرف الديني ، وضرورة الانتقال في المحتوى من العام للخاص .



وأشارت الدراسات إلى ضرورة تضمين المحتوى شروحاً وتفسير مناسبة لسن التلميذ ، ومراعاة التوازن بين جوانب التعلم المعرفية والمهارية والوجدانية فيه ، ومعالجة محتوى الكتاب لمشكلات البيئة والتوعية بالعادات المرغوبة وبالاتجاهات والتيارات الفكرية الخاطئة أو المعادية للإسلام ، وأيضاً مراعاة الترابط في موضوعاته . كما أضافت دراسة أبي زهرة (١٩٩٢م) بعض المعايير اللازمة لمحتوى الكتاب المدرسي ، من أهمها ارتباطه بالأحداث الجارية والقضايا المعاصرة وارتباطه بحاجات التلاميذ ومشكلاتهم .

ولخطورة بعض القضايا المجتمعية في تشكيل وعي الشباب ، وحتى يكون للكتاب المدرسي دوره الفعال في هذا الشأن ركزت دراسة أحمد عوض (١٩٩٣م) على ضرورة معالجة محتوى الكتب في المرحلة الثانوية للقضايا المرتبطة بالواقع ، وتقديم الفتاوى التي تساعد الطلاب في كشف ظاهرة الإرهاب وقضايا تكفير المجتمع ، والاعتصاب ، والسياحة في الإسلام ، وخطورة اليهود ، ومشكلات المسلمين في العالم ، والتعريف بالتيارات الفكرية السائدة في المجتمع . كما أوصت دراسة حسنين توفيق (١٩٩٣م) بمراعاة تضمين محتوى كتب التربية الدينية الإسلامية بمراحل التعليم المختلفة جملة من القيم التي تؤكد معاني المشاركة والمساواة والقبول بالتعدد الفكري والتسامح الديني والانفتاح على الآخرين الأكثر تقدماً دون أن يعنى ذلك تقليدهم بشكل أعمى .

وأكدت دراسة عبد اللطيف عبد القادر (١٩٩٥م) على أهمية ربط موضوعات كتاب التوحيد في المرحلة الإعدادية الأزهرية بالقضايا المعاصرة والأحداث الجارية من جانب آخر . كما أكدت دراسة راشد (١٩٩٦م) على أهمية ربط محتوى كتب التربية الدينية الإسلامية في المرحلة الإعدادية بين الدين ومظاهر الحضارة الحديثة ، والاهتمام بمواجهة البدع والخرافات

المنتشرة في البيئة ، والرد على الشكوك الدينية التي تواجه التلاميذ في هذه المرحلة .

وفي مجال إعداد الكتاب العربي الإسلامي للناطقين بغير العربية حددت دراسة محمود عبده (١٩٩٩م) عدداً من الأسس التي تراعى في مادة الكتاب ومحتواه من أهمها ما يلي :

- ١- ارتباط محتوى الكتاب بأهداف المنهج ، وبالواقع المعيش ، واتسامه بالصدق وبصحة المعلومات .
- ٢- مناسبه لمستويات التلاميذ .
- ٣- اهتمام المحتوى بتنمية الفكر الإسلامي المستتير وإبراز دور الإسلام في الحضارة الإنسانية .
- ٤- عرض السير الذاتية لبعض العلماء والمفكرين في مختلف المجالات ، وتنمية الاعتزاز بالتراث الثقافي والحضاري للأمة الإسلامية .
- ٥- مناقشة المحتوى بعض التصورات الخاطئة الشائعة في المجتمع .
- ٦- إبتعاده عن الخلافات الفقهية والمذهبية .
- ٧- انبثاق أفكاره وموضوعاته من القرآن والسنة .
- ٨- إبرازه لبعض الجوانب التطبيقية في التربية الدينية الإسلامية .
- ٩- استشاده على الأحكام الواردة به بالقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة .
- ١٠- موازنته بين الخبرات المعرفية والوجدانية والمهارية ، وتناوله - بقدر مناسب - الأساسيات في التربية الدينية الإسلامية .

(٢) أسس ترتبط بانقرائية الكتاب المدرسي :

يقصد بانقرائية الكتاب المدرسي مدى سهولة نصوص المحتوى ومادته العلمية التي يحتويها للقراءة والفهم والتعلم ، وسهولة المادة المقروءة أمر



ضروري في إقبال التلاميذ على استخدامه ، ومعروف أن التلاميذ يعزفون عن الكتاب الذي يجدونه على جانب من الصعوبة ، ويشعرون بالملل من قراءته ، وترجع صعوبة انقراءة الكتاب المدرسي إلى عدة عوامل منها : المحتوى وطريقة عرضه ، واستخدام مصطلحات غير مألوفة للتلاميذ دون إيضاح لمعناها ، والشكل الخارجي للكتاب وما يتصل به من نوع الورق وجاذبية الغلاف ، ولغة الكتاب بما فيها من مفردات وتراكيب ، والتي سنتناولها هنا باعتبارها أحد العوامل المهمة في انقراءة الكتاب المدرسي .

وقد كانت الشكوى من صعوبة المحتوى أمراً قائماً لفترة قريبة في محتويات كتب العلوم الشرعية بالأزهر ، كشفت عنها العديد من الكتابات التي نادت بضرورة صياغة المحتوى وعرضه بأسلوب يناسب مستوى المتعلم وبلغة سهلة بسيطة تناسب تطورات العصر وقضاياه المتجددة (عبد الجليل شلبي ، ١٩٨٧م ، أحمد شلبي ، ١٩٨٧م) . وقد وجهت البحوث التربوية التي أجريت إلى عدد من الجوانب المتعلقة بالكتاب المدرسي وبمحتواه من أهمها ما يلي :

- ١- الاهتمام بلغة الكتاب وأسلوبه .
- ٢- التدرج في عرض المباحث الفقهية من حيث اللغة .
- ٣- وضع معاني محددة لبعض المفاهيم التي تحتاج إلى شرح وتوضيح .
- ٤- تجنب الاستطراد في القضية الواحدة أو الموضوع الواحد .
- ٥- معالجة النصوص المتضمنة بالمحتوى بشكل يسهل فهمها .
- ٦- التعامل مع النصوص دون تحريف أو تغيير .

كما وجهت دراسة سالم (١٩٩٠م) إلى مراعاة سلامة المحتوى من الأخطاء اللغوية ، واتسام لغته بالبساطة والوضوح والاعتماد على الحوار أكثر من السرد ، وإسهام لغة المحتوى في تنمية الثروة اللغوية لدى التلاميذ .

وأشارت دراسة محمود عبده (١٩٩٩م) إلى عددٍ من الأسس المهمة التي تحقق انقراطية الكتاب العربي الإسلامي للناطقين بغير العربية ، منها :

- ١- دقة وسهولة لغة الكتاب المدرسي فضلا عن وضوحها (بمعنى استخدام تعبيرات سهلة ودقيقة لا تحمل أكثر من معنى) .
- ٢- ملاءمة مفردات الكتاب المدرسي للمستوى اللغوي للمتعلمين ، وابتعاده عن الألفاظ النادرة في الاستخدام .
- ٣- شرح المفردات الجديدة باستخدام الصور والرسوم أو عن طريق وضعها في جمل مستمدة من الخبرة السابقة .
- ٤- مناسبة طول الجمل لمستوى التلاميذ ، واستخدام الجمل المباشرة ما أمكن ، والابتعاد عن الجمل الاعتراضية ما أمكن إلا للضرورة .
- ٥- اتساق الفقرات وتربطها ، ووضوح الأفكار ، والابتعاد عن ازدحام الفقرات بالأفكار ، والابتعاد عن التقديم والتأخير في الجمل . .

(٣) أسس ترتبط بتنظيم محتوى الكتاب المدرسي :

مما لا شك فيه أن اختيار المادة التعليمية وحدها بما تحويه من معارف وحقائق علمية لا تكفي لصنع كتاب جيد يقبل عليه التلاميذ والمعلمون معاً بمحبة وشغف ، إنما من الضروري اختيار التنظيم المناسب لعرض محتوى موضوعات الكتاب المدرسي ، وبالإضافة إلى ما سبق توضيحه من طرق عرض المحتوى وتنظيمه ، فقد تعددت وتنوعت بين السرد المباشر للمعلومات ، والعرض الأدبي المبسط من خلال قصة أو تمثيلية ، أو العرض من خلال حوار بين شخصيات الكتاب المدرسي ، أو استخدام الصور والرسوم والأشكال التوضيحية إلى جانب النص اللغوي ، وكل هذه الطرق مفيدة في إعداد الكتاب المدرسي .



ومما أوردته الكتابات التربوية للمواصفات اللازمة لتنظيم الكتاب المدرسي بصفة عامة وتنطبق في الوقت نفسه على كتاب التربية الدينية الإسلامية ، المواصفات التالية :

- ١- وضوح الأهداف بمقدمة الكتاب ، وتضمين كل وحدة من وحدات الكتاب ملخص إجمالي لأفكار الوحدة .
 - ٢- تضمين المحتوى مجموعة من التدريبات والأنشطة عقب كل درس أو عقب كل وحدة من وحدات الكتاب .
 - ٣- أن تضيف لغة الكتاب مزيداً من الثروة اللغوية للتلاميذ .
 - ٤- تضمين المحتوى الوسائل التعليمية المساعدة في فهم المحتوى وتعلمه ، مثل الصور والخرائط والجداول والأشكال والرسوم .
 - ٥- وأن ينظم المحتوى بأسلوب يتمشى وميول التلاميذ» .
- وكان مما أكدت عليه الدراسات (في هذا الشأن ، من مراعاة ما يلي عبد الله اليحيى ، ١٤٠٥هـ) :

- ١- ضرورة التوزيع في طرق تقويم التربية الدينية الإسلامية .
- ٢- كون الأسئلة قادرة على قياس جميع المستويات المعرفية .
- ٣- الاهتمام بصياغة الأسئلة واشتمالها على كل الموضوعات .
- ٤- توفير الأسئلة الختامية في نهاية المنهج .
- ٥- الالتزام بمقدمة تفيد المعلم والطالب .
- ٦- تحديد الأهداف ووضوحها .
- ٧- تنوع الوسائل التعليمية بالمحتوى .
- ٨- تنظيم المادة تنظيمًا منطقيًا .
- ٩- تقديم ملخصات في نهاية الموضوعات وتنوع أساليب التقويم .



- ١٠- مراعاة الوحدات التعليمية في المحتوى لاستيعاب التلاميذ .
 - ١١- مراعاة الإيجاز وتجنب التكرار وعدم الحشو .
 - ١٢- مراعاة الترابط والتسلسل والتماسك في مادة الكتاب .
 - ١٣- تضمين الكتاب بعض الأسئلة الموضوعية والتطبيقات المناسبة .
 - ١٤- توفر الوسائل وإثارتها اهتمام التلاميذ ، ومساعدتها في تنمية التفكير لديهم ، ومراعاة تسلسل الأفكار وتتابعها ، واستمرار المحتوى ، وربط محتوى الكتاب المدرسي بمحتويات المواد الأخرى .
 - ١٥- مراعاة تكامل المحتوى ، وترتيبه ترتيباً منطقياً .
 - ١٦- توظيف الوسائل التعليمية مع المحتوى من حيث : « كفايتها ، وتنوعها ، ومناسبتها ، ووضوحها ، ودقتها .
- بالإضافة إلى مراعاة التقويم فيها من حيث :
- ١- توافر أسئلة كافية عقب كل درس أو وحدة تعليمية ، وفي نهاية المحتوى .
 - ٢- شمول أسئلة الكتاب للجوانب المعرفية والوجدانية والمهارية .
 - ٣- تنوعها بين المقالية والموضوعية .
 - ٤- مناسبتها للمتعلمين ، وتدرجها من السهل إلى الصعب .
 - ٥- اهتمامها بتنمية المستويات العليا من التفكير .
 - ٦- تغطيتها لمحتوى الكتاب .
 - ٧- واعتماد محتوى الكتاب ضمن عرض المعلومات على الإقناع ومخاطبة عقول التلاميذ لا على الحفظ والتلقين .

(٤) أسس ترتبط بإخراج الكتاب المدرسي :

تعد مرحلة التصميم والإخراج من المراحل ذات الأهمية في إعداد الكتاب المدرسي ، حيث تبلور فيها المعلومات بصورة فنية يراعى فيها الطباعة الجيدة ،



ونوع الرق ، والتجليد ، والتغليف ، والعناوين الرئيسية والفرعية ، واتساق الصور والأشكال مع المحتوى العلمي للكتاب ، والألوان المناسبة لإخراج الصور والرسوم ، ووضوح البيانات المرافقة للصور والرسوم والأشكال والنماذج والجداول وفقا للأصول التي يراها المتخصصون في فن طباعة الكتاب المدرسي في كل صف دراسي ، وفي كل مرحلة تعليمية ، ووفقا لما وصلت إليه تكنولوجيا الطباعة في هذا الشأن ، وبذلك يتحقق للكتاب المدرسي شرط تشويق التلاميذ وجذب انتباههم نحو القراءة وتشجيعهم عليها .

ونكتفي هنا بعرض أسس إخراج الكتاب المدرسي في التربية الدينية الإسلامية التي حددتها دراسة محمود عبده (١٩٩٩م) ، حيث غطت هذه الأسس كافة جوانب إخراج الكتاب المدرسي ، وتمثل فيما يلي :

- ١- مناسبة ألوان الغلاف وجاذبيتها .
- ٢- اتساق صورة الغلاف مع محتوى الكتاب المدرسي ومع مستوى المتعلمين ، ومثانة التجليد .
- ٣- مناسبة ورق الكتاب المدرسي وجودته .
- ٤- مناسبة حجم الكتاب المدرسي للمتعلمين .
- ٥- مناسبة الطباعة وحجم البنت ، وكتابة العناوين الرئيسية والفرعية بلون أو بنت مغاير للون وبنت محتوى الكتاب .
- ٦- إثبات النصوص القرآنية بالرسم العثماني ، وكتابة الأحاديث النبوية ببنت أكبر أو بلون مغاير لمحتوى الكتاب ، وتوثيق الآيات القرآنية ، وتخريج الأحاديث النبوية الشريفة .
- ٧- ترتيب موضوعات الكتاب بطريقة تساعد على ترابط موضوعاته .
- ٨- سلامة محتوى الكتاب من الأخطاء المطبعية واللغوية .
- ٩- تنسيق محتوى الكتاب من حيث مراعاة المسافات بين الفقرات ، وبين الأسطر ، وبين الفقرات والعناوين الرئيسية .



- ١٠- التوازن بين الصور والرسوم من جانب والمتن من جانب آخر .
- ١١- مراعاة الدقة في إخراج الصور والرسوم والأشكال والنماذج .
- ١٢- اشتمال الكتاب على مقدمة تبين أهدافه وأهميته .
- ١٣- اشتماله على فهرس دقيقة ومنظمة .
- ١٤- اشتماله كذلك على قائمة بالمراجع هذا فضلا عن تنظيم صفحاته .

* * *